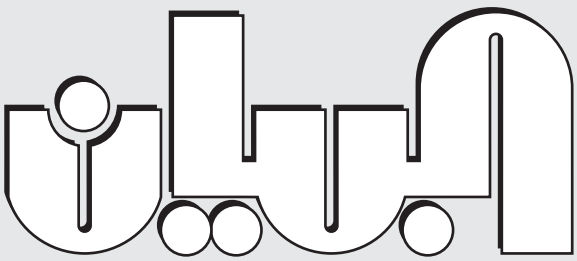

العدد 489 أبريل 2011

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسا، قطر: 8 ريالات، دولة الامارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان: ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد، سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب34043 العديلية - الكويت
الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 22518286 965+
هاتف الرابطة: 22518282/25106022 فاكس: 22510603

رئيس التحرير:
سليمان داود الحزامي

سكرتير التحرير:
عدنان فرزات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
WWW.KuwaitWriters.org

البريد الإلكتروني
ELBYAN@ hotmail.com

التدقيق اللغوي: خليل السلامة

تنضيد: عبد الحميد باشا

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية ، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

1 ـ أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
2 ـ المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغويا ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
3 ـ يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
4 ـ موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
5 ـ المواد المنشورة تعبرّ عن آراء أصحابها فقط.

Bayan April 2011 Inside.indd 1 9/5/11 9:39:39 AM

Al Bayan

LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(489) April 2011

Editor in chief

S.D.Al Huzami

Correspondence Should be Addresses to:

The Editor,
Al Bayan Journal
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Journel) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

Bayan April 2011 Inside.indd 2 9/5/11 9:39:39 AM

للبيان كلمة

صناعة الثقافة.. إعلامياً وفكرياً ..... سليمان الحزامي ٥

ملف البيان:

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من جيل إلى جيل ٨

دراسات

العدول في القصيدة المعاصرة.. اللغة من الأحادية إلى التشظي...د.عيسى أخضري ١٨

قراءات

"زمن البوح" عند حمد الحمد... د.سيد إبراهيم آرمن، نيلوفر خدابخشي ٢٨

د. أحمد عبد الملك في رواية "فازع" ..... أيمن دراوشة ٣٩

بيانكا ماضية وجمجمة سليمان الحلبي..... فيصل خرتش ٤٣

مقالات

الأمثال العربية .....عبد الله خلف ٤٨

كارين آرمسترونج في كتابها "محمد رسول الله"..... ناصر الملا ٥٢

رواية "الكويت وطن آخر" لعادل العبد المغني..... عادل فهد المشعل ٥٥

لم يسرق مرجليوث ..... هويدا صالح ٥٧

حافظ إبراهيم.. وقصائده الداء والدواء..... ريما إمنيمنة ٦١

المسرح

ملامح من تاريخ مسرح الطفل في العالم ..... د. جميل حمداوي ٦٤

معاجم

المفردات السلبية في ألفاظ النساء وأصولها اللغوية... خالد سالم محمد ٧١

شعر

حديث المطر .....د.خالد الشايجي ٧٨

من تجليات .. مصطفى محمود ..... فاضل خلف ٨٠

كويتنا ..... فاطمة العبد الله ٨٢

شكراً ميدان التحرير ..... د. السعيد شوارب ٨٤

شموخاً إلى المستحيل..... مصطفى أحمد النجار ٨٦

قصائد من الهايكو الياباني..... ترجمة سعيد بوكرامي ٨٨

قصة

حاذف الحرابي ..... علي المجنوني ٩٢

الثوب الأبيض ..... للكاتب فليسبرتو هرناندیز: ترجمة حسين عيد ٩٤

حكاية من ليل القرى ..... جلاء الطيري ٩٧

من تاريخ البيان..... ١٠٢

العدول في القصيدة المعاصرة
اللغة من الأحادية إلى التشظي

بقلم: د.عيسى أخضري*

إن اللغة ركيزة من ركائز الشعر، لذا فقد لقيت اهتماماً مبكراً من قبل الفلاسفة والنقاد وكذا الشعراء " فاللغة هي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير. وهي أول ما نتواصل به مع الكون والآخر وهي الوجود مشخصاً بل هي الوجود ذاته، وقد عرف الإنسان العالم أوحاول أن يعرفه لأول مرة يوم أن عرف اللغة وهولم يعرف السحر إلا يوم أدرك قوة الكلمة ولم يعرف الشعر إلا يوم أدرك قوة السحر فاللغة والسحر والشعر ظواهر مترادفة في حياة الإنسان ".(١)

وليس غريباً أن تتميز لغة الشعر المعاصر، عن لغة الشعر القديم، إذ أن الواقع المتجدد هوالذي يفرض على الشاعرحتمية إبداع لغة جديدة، لغة التساؤل والتغييرات، ولغة عصرنا تختلف بكل تأكيد عن لغتنا في أي عصر مضى، ولم يكتف الشعراء المعاصرون بتجديد لغة الشعر وإبداع أفق جديد للمصطلح الشعري، بل راحوا يسعون إلى إعطاء الكلمة بعداً وجودياً من خلال إفراغها، من معناها القاموسي وشحنها بانفعالاتهم.

وهكذا يتحقق ذلك التلاحم بين الوجود والذات، هذا الانصهار بين اللغة والوجود ميز لغة الشعر المعاصر، كما ميز كل شاعر على حدا، بل أن كل قصيدة أصبحت تتفرد عما سواها، ومن يلقي نظرة على كتب النقد القديم يجد أنها تجمع تقريباً، على أن الشعر تجربة في صياغة الألفاظ لا تجربة في رؤيا الحياة والإنسان والعالم، ومن هنا نفهم كيف أن النقد القديم لا يعطي للشعر دوراً تأسيسياً، بل يرى أن دوره أن يقبل المؤسس ويحتضنه، ويعني أنه يكتب بلغة هي نوع من اللالغة، أي أنه يستخدم اللغة الشعرية كسلعة جاهزة، ولا يفجر العلاقات ويبتكر لغته الشعرية الخاصة لذلك صارت نمطاً.

وقد عرف القدماء اللغة على أنها أداة التعبير وموقفهم هذا يجعل اللغة شيئاً جامداً لا حركة فيه، جاعلين من الألفاظ وسائل لتجميد هذه اللغة، وفي المقابل نجد عبد القاهرالجرجاني، قد خالفهم الرأي ليعلن أن العبرة ليست بالألفاظ وإنما بنمط الكلام " لاقيمة للكلمة المفردة بحد ذاتها بل غدت مشحونة بطاقات واحتمالات تستمد من جاراتها" (٢).

* أستاذ محاضر – قسم اللغة العربية وآدابها واللغات– جامعة الجلفة– الجزائر.

Bayan April 2011 Inside.indd 18 9/5/11 9:39:47 AM

أما نقاد الغرب الحداثيين، فيرون أن اللغة الشعرية هي بنية العالم الخارجية فالكلمة لم تعد تستخدم... كإشارة إلى مظهر من مظاهر العالم بل أصبحت صورة هذه المظاهر، وتقول النظرة الحديثة بأن اللغة هي مادة الأديب ويذهب جاكبسون من وجهة النظرية الألسنية إلى اللغة متحدة مع الشكل " الكلمات واحدات ذات وجهين مادي أي الدال، وروحي المدلول من جهة أخرى لكنه يعترف بغموض معالمها " (٣)

هذه العلاقات الغامضة بين الصورة والمعنى هي مقوم اللغة الشعرية لدى الألسنية البنيوية التي تقوم على تحقيق الوحدة بين وحدتين من المؤلفات كما يقول جاكبسون " اذا أصبح مقدار شعرية اللغة يقاس بمقدار خرقها للغة العامية النثرية، وأسلوبها متفرد بعيد الصيغة في علاقة متحولة بين الدال والمدلول.

ويعرف بول فاليري الشعرية في قوله " يبدولنا أن اسم الشعرية ينطبق عليه، إذا فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي أي اسماً لكل ماله صلة بإبداع الكاتب أوتأليفه حيث تكون اللغة في أن واحد الجوهر والوسيلة، لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني، مجموعة من القواعد أوالمبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر" (٤)

ونؤكد أن شعرية القصيدة تكمن في بنيتها لا في وظيفتها حسب لوثمان أن نظام العلامات في الشعر وعملية الإبداع مستمرة في هذا المحتوى، وبناء هذا المحتوى، ويعتقد أن الشعر ليس كأي لغة أخرى، بل هوالكشف عن المقدرة اللغوية عند الإنسان، ويتساءل جاكبسون أين تعثر على الشعرية في النص الشعري فيقول " تشعر بشعرية النص عندما تحس بالكلمة ككلمة، لا كبديل لشيء آخر أوتفجيراً لانفعال لشيء آخر أوتفجيراً لانفعال، وعندما لا تقتصر الكلمات بتركيبها ودلالاتها " (٥)

وإذا كانت طبيعة الشعر غامضة، فالمتوقع أن تنعكس هذه الطبيعة على لغة الشعر نفسها فاللغة مادة هذا النسيج، هوالشعر وبدون لغة لا يكون الشعر.

إذ اللغة هي متكأ الشعر أوكما يقول بول فاليري: الشعر هوفن يعتمد على اللغة.

أوحسب أراجون لم يقل ما لم يكن هناك لغة، وإنما قال " ما لم يكن هناك تأمل في اللغة " (٦) إشارة لأهميتها ووظيفتها وقيمتها الإبداعية، وأنها لغة متأملة جيء بها على هيئة خاصة بعد التفكير والتدبر وجهد إبداعي.

في حين نجد الشاعر نزار قباني يرى أن ثمة " ازدواجية لغوية تفصل، بين فكرنا وإحساسنا وحياتنا وأننا نعيش الحياة اليومية بلغة ونحس ونعبر بلغة أخرى ومن هنا فهويبشرنا بلغة ثالثة تأخذ من اللغة الأكاديمية من منطقها وحكمتها ورصانتها ومن اللغة العامية حرارتها وشجاعتها وفتوحاتها الجزئية وبهذه اللغة الثالثة نحن نكتب اليوم، وعلى هذه اللغة الثالثة يعتمد الشعر العربي الحديث في التعبير عن نفسه دون أن يكون خارجاً عن التاريخ ولا سجيناً في زنزانة التاريخ. (٧)

أما أدونيس فنجده ينادي بالثورة على المفهوم الكلاسيكي، للغة الشعرية، معتمداً في تصوره الشعري على آراء عبد القهار الجرجاني، وتتلخص نظرته إلى اللغة الشعرية في كونها تكشف عن الإمكانية

Bayan April 2011 Inside.indd 19 9/5/11 9:39:48 AM

يعرف بول فاليري الشعرية في قوله " يبدولنا أن اسم الشعرية ينطبق عليه، إذا فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي أي اسماً لكل ماله صلة بإبداع الكاتب أوتأليفه حيث تكون اللغة في أن واحد الجوهر والوسيلة، لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني، مجموعة من القواعد أوالمبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر ".

أوعن الاحتمال / أي عن المستقبل الذي لا حد له، فاللغة الشعرية تحويل وتغيير دائم للواقع والإنسان، فهي عنده طريقة لتفكير لا وسيلة لتعبير.

ويميز أدونيس بين لغتين لغة شعرية ولغة غير شعرية، معتبراً المجاز المدخل الأول إلى عالم الشعر " المجاز يشحن اللغة بطاقة جديدة لأنه يضفي الأسماء على الأشياء والوقائع ليس لها اسم في اللغة العادية وأنه يسمي إلى ذلك أشياء لا يمكن أن توفر لها اللغة العادية عبارات محددة... وأن نتجاوز باللغة المحدودية، يعني أننا نقدم عالماً غير عادي، أي تقديم صورة عن العالم من مستوى أكثر غنى، وعلواً وهنا نرى الفرق أوالفصل النوعي بين ما هوشعري وما هوغير شعري " (٨)

ويضيف أدونيس في تعريفاته العامة للغة الشعرية فيقول: "إن لغة الشعر ليست لغة تعبير، بقدر ما هي لغة خلق ولغة إشارة، أنها أكثر من وسيلة للنقل أوالتفاهم، أنها وسيلة استبطان واكتشاف.... أنها تيار تحولات يغمرنا بإيحائه وإيقاعه وبعده، وهاته اللغة فعل نواه، خزان طاقات والكلمة فيها من حروفها وموسيقاها ولها من وراء مقاطعها دم خاص ودورة حياتية خاصة.... وطبيعي أن تكون اللغة هنا إيحاء لا إيضاحاً " (٩)

ففي النظرة الشعرية الجديدة " لا يكتب المبدع كما يتكلم، بل يتكلم كما يكتب، إنه يتجاوز لغة الكلمات من محتواها المألوف، واستئصالها من سياقها المعروف، وبدل أن يكون الشاعر جزءاً مألوفاً تصبح اللغة جزءاً من الشاعر ". (١٠)

وبهذا المعنى نقول إن الأساس هوالشاعر لا الشعر، وهكذا تصبح اللغة مجلى الشاعر لا محبسه: ولا يلبسها وإنما يتجلى فيها. وهكذا يؤسسها " فاللغة تولد مع كل مبدع، فلغة المبدع لا تجيء من الكلام الذي سبق أن نطق به، بل تجيء من كون الإنسان يعرف جوهرياً بين جميع الكائنات لأنه ناطق تجيء من الأصل التالي الأصل، لا تجيء مما تراكم بل مما لم يتراكم بعد، ولا تصدر بتعبير أخر عن منظومة من الأفكار والرموز والصيغ الموجودة سابقاً، بل تصدر عن مبدع يبدولفرادة إبداعه، كأنه يؤسسها لأول مرة، فلغة المبدع لا تستمد رموزها وأبعادها من لغة سابقة (الشعر العربي) وإنما تنشأ رموزها وأبعادها معها وتنمومعها ". (١١)

فأدونيس يرى أن الشعر الجديد تغير في طريقة التعبير والعلامة الأولى على هذا التغير هي اللغة حيث: " إن الشاعر فارس ينتشل الكلمات من الغدير الذي غرقت فيه ينتشلها كلمة كلمة من نسيجها القديم ويخيطها كلمة كلمة، إذ

Bayan April 2011 Inside.indd 20 9/5/11 9:39:48 AM

يفعل ذلك ويفرغها من شحنتها القديمة ويملؤها بشحنة جديدة، وتصبح لغة ثانية لا عهد لنا بها لذلك لا بد لتفهمها وتذوقها من الخبرة والممارسة، وما لم نفهمها ونتذوقها، لا نستطيع أن نكشف ما وراءها " (١٢)

اللغة الشعرية الجيدة " هي لغة مغسولة من صدأ الاستعمال الشائع الجاري، إنها نوع من العودة إلى البراعة الأولى في الكلمات وفي العودة إلى براءة الكلمة، عودة إلى إيقاعها البدائي، أعني شكلاً تعبيرياً مشحون بهذه البراءة " (١٣)

ويضيف أدونيس قائلاً " إن لغة الشعر هي لغة الإشارة، في حين أن اللغة العادية هي لغة الإيضاح، فالشعر هوجعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله... ما لم تعرف اللغة العادية أن تترجمه وهوأحد مجالات الشعر، ويصبح الشعر في هذه الحالة ثورة مستمرة على اللغة"(١٤)

إذن الشعر الحديث من المنظور الأدونيسي هوميتافزيقا الكيان الإنساني لأن جاستون بشلار يحدد الشعر بأنه: " .... ميتافزيقا مفاجئة وعليه أن يقدم من خلال قصيدة قصيرة، رؤية عن العالم والسر الكائن الحي الجامد" (١٥). وهذه الميتافزيقية يمكننا القول بأن البنية الأدبية ليست شيئاً حسياً، يمكن إدراكه في الظاهر عمليات التواصل التي تتعلق بالواقع المباشر، وتعد البنية ذاتها شيئا وسيطاً، يقوم فيما وراء الواقع " والشاعر الحق هوالذي تتطور على يده اللغة، وهوالذي يمد الألفاظ بمعان جديدة، لم تكن لها من قبل، فالشعر الحديث أقرب ما يكون إلى السحر، ويدرك ما لا يدركه العقل لغته تقتنص ما لا يمكن اقتناصه " (١٦)

إذا كانت طبيعة الشعر غامضة، فالمتوقع أن تنعكس هذه الطبيعة على لغة الشعر نفسها فاللغة مادة هذا النسيج، هوالشعر وبدون لغة لا يكون الشعر.

" صحيح أنه لا وجد ما لايمكن التعبيرعنه،لكن ذلك لا يعود إلى وجود اللغة كمفردات،وإنما يعود إلى وجود الشعر الذي يجعل من اللغة سحراً ينفذ كل شيء، لا يجوز أن تكتفي الكلمة بأن تكون تعبيراً بسيطاً عن فكرة، بل عليها أن تخلق الموضوع وتطلقه خارج نفسه "(١٧).

إن المتتبع لمسار الحداثة في تعامله مع اللغة،يدرك أن الكلمة لم يعد لها ذلك المعني السطحي المباشر، بل تتجاوز في الشعر إلى معنى أوسع، وأعمق.

فقد أصبحت تشير أكثر مما تصرح فهي لم تعد تلك القوالب الجاهزة التي حبسها فيها البلاغيون القدماء، بل أصبحت أفقاً دلالياً واسعاً.

ومن خلال مطالعة شعراء الحداثة العربية نلفي أن ثمة:

"دوران معجم واحد في فترة الخمسينات يكاد يشكل ميزة الاستحداث الشعري "(١٨)

وفي هذا الصدد نجد نازك الملائكة ترى أن اللغة "ابتليت من أجيال من الذين يجيدون التحنيط ووضع التماثيل فصنعوا من ألفاظها نسخاً جاهزة ووزعوها على كتّابهم وشعرائهم دون أن

Bayan April 2011 Inside.indd 21 9/5/11 9:39:49 AM

يميز أدونيس بين لغتين لغة شعرية ولغة غير شعرية، معتبراً المجاز المدخل الأول إلى عالم الشعر " المجاز يشحن اللغة بطاقة جديدة لأنه يضفي الأسماء على الأشياء والوقائع ليس لها اسم في اللغة العادية وأنه يسمي إلى ذلك أشياء لا يمكن أن توفر لها اللغة العادية عبارات محددة... وأن نتجاوز باللغة المحدودية، يعني أننا نقدم عالماً غير عادي، أي تقديم صورة عن العالم من مستوى أكثر غنى، وعلواً وهنا نرى الفرق أوالفصل النوعي بين ما هوشعري وما هوغير شعري".

يدركوا أن شاعراً واحداً قد يصنع باللغة ما لا يصنعه ألف نحوي ولغوي مجتمعين "(١٩).

ولذلك حاول الشعراء الخروج باللغة عن نمطيتها من حيث أن "اللغة الشعرية مادة إبداع فني لها وجودها المستقل الموضوعي،ذات خصائص فنية لذاتها لما تقدمه من وظيفة تعبيرية أوبما يسمى جمالة اللغة، وليس المقصود من ذلك أن اللغة الشعرية خلومن الفكر وإنما المقصود أن اللغة ليست وعاء للأفكار كما كان سائداً إنما هي بنية تلتقي فيها المعاني والمشاعر في تداخل وانصهار، وبذلك تكون اللغة الشعرية كياناً يشع بالدلالات العديدة ونسيجا من عناصر متوترة فنكشف الإيحاء والإشارة على طبقات "(٢٠)

إذن فاللغة ترتبط أساساً بالخيال الذي جرها من التقريرية والعقلانية، وهي لا تخضع لمنطق الواقع لأنها تعبر عن الذات،والذات لا يمكن القبض عليها بهذه اللغة التي تخضع للواقع والحس والأبعاد والحدود في حين أن اللغة (الشعرية المعاصرة تلغي جميع هذه التحديدات فاللغة الشعرية كما يؤكد أدونيس هي: الكشف عن الحقيقة أواللامرئي أواللانهائي، يعني تجاوز للواقع وتحويلاً لنظامه من أجل أن تظل الحياة جديدة في حركة وتغيير مستمرين، وهذا يقتضي نظام التعبير،لكي تستطيع اللغة أن تعبر عن اللامرئي واللانهاية، ولا نبلغ اللا نهاية إلا بتمزيق السطح والقشرة فإن أشكال التعبير الموروثة لغة وبناء وإنما يتجاوزان احتضانهما، والتعبير عنهما،فتغيير نظام الواقع يتضمن تعبيراً لنظام التعبير (٢١).

أما عند يوسف الخال هي وسيلة الشعر إلى الحدس والرؤيا لذلك "كان الشعر لغة أي وليد مخيلة خلاقة لا تعمل عملها الفني، إلا باللغة في الشعر بالشكل والمضمون معاً (٢٢).

فاللغة بطرائقها التعبيرية المجازية تسعى إلى خلق موازاة رمزية لهذا الواقع، لأن تشكيل الواقع جمالياً لا يعني في مفهوم الحداثة مسه يرفق، وإنما خلخلته وزعزعة أركانه، فقد كانت اللغة المنشودة، لغة لها القدرة الاختراق والفضح والهدم ثم البناء أي بناء بنية مغايرة لبنية الواقع رغم أن مادتها مستمدة منه.

وإذا كانت طبيعة الشعر على ذلك

Bayan April 2011 Inside.indd 22 9/5/11 9:39:49 AM

النحومن الغموض، وكانت اللغة على ذلك المستوى من الأهمية الأدائية للشعر، فالمتوقع أن تأتي لغة الشعر غامضة مثل طبيعته، ومن هذا الجانب ومن جانب ثاني هواختلاف لغة الشعر عن لغة النثر، أما الجانب الثالث فهوأن شعر الحداثة يمارس لغة تبدوأكثر غموضاً وإبهاماً، لغة الشعر غامضة انسجاماً مع طبيعته ولعله لهذا ذهب جونا ثان إلى أن " الخطاب الشعري غامض بطبيعته وساحر ويبدوالتوتر خصوصاً في صياغة الكيفية وما هذه الصياغة الكيفية سوى اللغة الكيفية (٢٣).

ويذهب ريتشاردز أيضاً إلى أن التعبير الشعري أيضاً على أن التعبير الشعري يتمتع بتعقيد جم،نظراً لكثرة إشارتها وتداخلها وغموضها، وهنا نجد اللغة غامضة متدفقة المعنى الذي يصعب تحديدها واختيار صلاحيتها، وإذا كانت آراء الباحثين الذين مروا بنا منصبه على الاهتمام بتحديث الألفاظ بصورة عامة، فإن الدراسة التي أعدها الدكتور السعيد الورقي – لغة الشعر العربي المعاصر – أظهرت أن اللغة الشعرية هي طاقة القصيدة الشعرية وإمكاناتها، وهي التجربة الشعرية المجسمة من خلال الكلمات وما توجيه هذه الكلمات التي هي لدى الشاعر، ليست مجرد ألفاظ صوتية ذات دلالات صرفية أونحوية أومعجمية.

اللغة الشعرية وجود له كيان وجسم، ثم نرى الدكتور الورقي يوسع من آفاق اللغة الشعرية أكثر من غيره ويخرجها من صرفتها الضيقة عندما يقول:"وكلية العمل الشعري أوالنسيج الشعري، بما

اللغة الشعرية مشروع مستقبلي دائم مشروع لأنها تحمل في تركيبها احتمالات وإمكانيات لا متناهية، أنها تغيير مستمر يهدم كل قديم ليبني معالم جديدة، ومستقبلي، لأن هذا المشروع ينطلق عن المستقبل لا من الماضي، إنه يتنبأ ويتوقع، يكشف عن المجهول ويغوص في أعماقه ودائم لأن التجديد لا يجب أن يتوقف لأن كل شيء في الحياة ينمووويتطور باستمرار.

يشمل عليه،وما أسميه بلغة الشعر، فلغة الشعر إذن هي هيكل التجربة الشعرية الذي تتألف بواسطته دوافع التجربة لدى الشاعر والنتاج المباشر للطريقة التي تنظم بها نزعها" (٢٤).

وهكذا يرى الدكتور السعيد الورقي أن اللغة الشعرية وسيلة للتعبير، وهي الخلق وهي كل مكونات العمل الشعري من ألفاظ وصور وخيال وعاطفة وموسيقى.

أما رجاء عيد فيرى: بأن اللغة الشعرية تتحدد على أساس وظيفتها،أي الأثر الجمالي، وهذا الأثر ينتج عن التركز على الرمز اللغوي نفسه، وليس كما في اللغة العادية حيث يكون التركيز على نتيجة الاتصال المعيارية، التي تمثل الخلفية المتنوعة، التي تدرك من خلالها الجوانب اللغوية في العمل الأدبي، وأنه خروج عن اللغة المعيارية في شكلها الأدبي، ويقيم في الشعر كأدوات فنية" (٢٥).

Bayan April 2011 Inside.indd 23 9/5/11 9:39:50 AM

فالشعر من حيث اللغة عموما يعتمد على الخلق الخيالي عن طريق التمازج بين التجربة الداخلية وبين التجارب الخارجية للإنسان عامة، ولا يمكننا أن نستكنه عمق اللغة الشعرية إلا إذا أزلنا السطح المظهري، وانغرست ذواتنا في تربة القصيدة الفنية، لنرى نبتها الأصل في صورتها الأصلية، وهنا نستكشف عوالم جديدة لم نكن نتصور أن ندركها.

وبعد هذا العرض للغة الشعرية التي تكون الفعل الشعري نجد أنها تقوم على أسس وعناصر هي:

لكل لفظة اسماً كانت أوفعلا ً أوحرفاً دورها في الكلام، وكل كلمة تشحن الكلام بدلالات مختلفة متنوعة ولم يعبر بالألفاظ عن العواطف والأحاسيس والانفعالات بل صار الشعر يحس بهاته الألفاظ نظراً لما لهاته الألفاظ من دلالات معينة داخل الصياغة الشعرية.

اللغة الشعرية متعلقة بعالم الشاعر، والكلمة عالم صغير منضوفي ظل العالم الأكبر الذي هوالشاعر الذي يفرغها من معناها، التقليدي ويشحنها بمعنى جديد حتى أصبح لكل شاعر قاموسه الخاص به.

اللغة الشعرية لا تتقوقع في أحضان الموروث ولا تخرج عليه، أنها صلة الرحم بين مختلف المذاهب والاتجاهات بين الأصول والفروع بين الماضي والحاضر بين الحاضر والمستقبل.

اللغة الشعرية مشروع مستقبلي دائم مشروع لأنها تحمل في تركيبها احتمالات وإمكانيات لا متناهية، أنها تغيير مستمر يهدم كل قديم ليبني معالم جديدة، ومستقبلي، لأن هذا المشروع ينطلق عن المستقبل لا من الماضي، إنه يتنبأ ويتوقع، يكشف عن المجهول ويغوص في أعماقه ودائم لأن التجديد لا يجب أن يتوقف لأن كل شيء في الحياة ينموويتطور باستمرار.(٢٦)

فلغة الشعر إذن لغة تتجسم في الوجود وتتحد به، فالقدرة على خلق مثل هاته اللغة تتفاوت بين الشعراء ولا يتكون للشاعر مصطلحه الشعري، إلا بعد كثير من المعاناة والمثابرة.

إذن هي لغة تتجاوز التعبير إلى الخلق فاللافت للانتباه ثلاثة أمور:

إنها لغة هدم تقف مع رمبوضد الاعتيادي والمألوف والمتداول والجاهز، لغة تجديف ولغة انتهاك تفوح منها رائحة العري أي أنها لغة مهمتها الأساسية هي نسق كل ما هومشترك بين الناس مما يمكن للشعرية أن تحوله إلى قنوات للتواصل.

فهي تمنح انفعال الشاعر تجربته، خاصة في إقامة العلاقة بين مفردات اللغة في إطار انفعال ذاتي، وخارج قواعد النحو، ستقود لا محالة إلى الانزياح.

وكما قلنا سابقاً فهي لغة خلق وليست لغة تعبير لأن التعبير كالوصف إعادة إنتاج لموجود سلفاً، في حين الخلق تجاوز لمثال وابتكار لمثال وما يلبث أن ينقض نفسه.. فإن الإبداع باللغة إنما هوصيرورة دائمة أي تجريب تتجدد فيه آلية الخلق وأدواته باستمرار(٢٧).

وهكذا نجد أن الخاصية الإنسانية في اللغة الشعرية من حيث افتراق المجال

Bayan April 2011 Inside.indd 24 9/5/11 9:39:50 AM

عن المجال الأسلوبي، في تناول النص الشعري فيحدد لكل منهما سبيله "فالنسق الأدائي للغة الشعرية يتجاوز نطاق أدوات بعينها، ويتعدى إمكانية المنهج المحدد، فهناك صلات غير مذكورة بين تلك الإمكانات والأدوات من ناحية وبين المجالات المتاحة لتناول اللغة الشعرية هذه اللغة تتميز بالتفرد وتظل داخل أطر التقاليد الشعرية والفنية في نسقها الأدائي والدلالي.

ومن ثم يكون من التجاوز أن يزعم منهج أواتجاه أنه وحده القادر على سبر لغة الشعر"(٢٨).

فاللغة هي مادة الشعر وأداته، وهي هنا أصوات ومعان، وهذا يعني أن الدلالة واللفظ مادة واحدة وقبل أن يكونا اثنان ينفرد كل منهما عن الآخر ولهذا قال الأصمعي إن فرسان العلماء بالشعر أقل من فرسان الحرب.

إن اللغة في الشعر المعاصر وليدة التجربة الشعرية للشاعر، تعبر عن القلق الوجودي الذي يحمله الشاعر في داخله وهي بذلك تعد وسيلة للتواصل الاجتماعي، بل أصبحت تحمل دلالات إيحائية ذلك أنه أضحت تترجم الأثر الشعري، الذي تقف اللغة العادية عاجزة أمامه. هذا ما يجعل لغة الشعر المعاصر تحيد وتنزاح عن معناها المعجمي القاموسي، لتشحن بدلالات ورموز، وهذا ما اصطلح عليه بالعدول أو الإنزياح.

هوامش البحث

١- د/ عز الدين اسماعيل- الشعر العربي قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية- بيروت دار العودة دط -دت.ص١٧٣

٢- عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية دط ، دت، ص ٣١ .

٣- ابراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث ، الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ١٩٩١ - ص ١٣٨.

٤- تودروف- الشعرية ، ص٢٣٣ ، نقلا عن شعرية الالقاء ضمن مقولة التوازي - غزالي الهواري رسالة ماجيستر ٢٠٠٠-٢٠٠١ ، ص ٢٢ جامعة تلمسان.

٥- مختاري خالدي : بناء القصيدة الشعرية في العصر الحديث - رسالة ماجيستر مخطوط جامعة وهران ، ص ٢٤.

٦- د/ عبد الرحمن محمد القعود - الابهام في شعر الحداثة - مرجع سابق ، ص ٢٤٨.

٧- نزار قباني : قصتي مع الشعر - ص١١٩ نقلا عن عبد الحميد جيدة - الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر - بيروت - لبنان - مؤسسة نوفل ، ط١ ،١٩٨٠، ص ٣٣٥.

٨ ،٩ - ادونيس علي أحمد سعيد : - صدمة الحداثة - بيرووت - دار العودة - ط ٢ ١٩٧٩ ص ٢٩٤.

١٠ - المرجع نفسه ، ص ٢٨٢.

١١- المرجع نفسه ، ص ٢٨٣.

١٢- أدونيس : - زمن الشعر - بيروت - دار العودة - ط ١٩٧٨ ٢ ص ١٦٤

١٣- المرجع نفسه ، ص١٦٥

١٤- أدونيس : - مقدمة في الشعر

Bayan April 2011 Inside.indd 25 9/5/11 9:39:51 AM

العربي – بيروت – دار العودة – ط ٣ –١٩٧٩ ص ٢٢٥

١٥– المرجع السابق ، ص ٣٩

١٦– المرجع نفسه.

١٧– المرجع السابق ،ص١٢٤

١٨– آمنة بلعلى : أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة – الجزائر – ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٩٥ ،ص٣٥.

١٩– د/ ابراهيم السامرائي :لغة الشعر بين جيلين – المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط١٩٨٠،٢ ،ص:٤, ٢٠.

٢٠– منير العكش: أسئلة الشعر– بيروت– المؤوسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٧٩،ص٢١٧.

٢١– ادونيس :صدمة الحداثة – مرجع سابق ،ص٢٠٥.

٢٢– د/ عبد الرحمن محمد القعود : الإبهام في شعر الحداثة – مرجع سابق، ص٢٠٥.

٢٣– د/ السعيد الورقي :لغة الشعر العربي الحديث – فرع الإسكندرية الهيئة العامة للكتاب ، دط،١٩٧٩ ،ص٨٧, ٨٨.

٢٤– د/ رجاء عيد: القول الشعري – الإسكندرية منشأة المعارف ،دط ،دت،ص:٦٣.

٢٥– د/ رجاء عيد:لغة الشعر – قراءة في الشعر العربي الحديث – الإسكندرية – منشأة المعارف د ط،١٩٨٥ ص:٨٦.

٢٦– عبد الحميد جيده : الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر– بيروت– مؤسسة نوفل– ط١، ١٩٨٠، ص٣٣٩–٣٤٠.

٢٧– د/احمد المعداوي: أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٣، ص١٠٠.

٢٨– رجاء عيد:البحث الأسلوبي بين المعاصرة و التراث ،الإسكندرية – منشأة المعارف د ط ١٩٩٣ص١٨٥.

Bayan April 2011 Inside.indd 26 9/5/11 9:39:51 AM